والآخر مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ثم السامرة. ولقد تنازعت الدولة المصرية والدولة الاشورية هاتين المملكتين الصغيرتين، وانتهت مملكة اسرائيل بانتصار شلمنصر، ملك اشور، على السامرة. كما انتهت مملكة يهوذا بانتصار نبوخذنصر على أورشليم. ولقد فتح هذا الاخير اورشليم وجلا عنها ملكها وكهنتها وأغنياءها إلى بابل، و «كان ذلك آخر دولة العبرانيين وهذا ما يسمونه زمن الهيكل الاول والبيت الاول وعقبه السبي المعروف بالتاريخ باسم سبي بابل».

ويضيف المؤلف ان اليهود أظهروا من «التلهف والتحسر على صهيون أورشليم ما لا يزيد عليه ولم تبلغ امة من الامم شأوهم في التحسر على أوطانهم وشدة الحنين اليها»، كما يستدل على ذلك من المزمور المئة والسابع والثلاثين، «على انهار بابل هناك جلسنا...»، الخ، ومن مراثي ارميا (٢ : ١١) «كلّت من الدموع عيناي» الخ.

ويلاحظ المؤلف انه «خالط هذا البكاء... فكر الانتقام بصور وحشية همجية كضرب الاطفال بالصخرة... وأخذ الثأر لا من بابل وحدها وانما من جميع المدن التي ضايقت أورشليم... ومن ذلك نشأ دعاء حزقيال على عمون... وعلى الفلسطينيين وسيما على صور ومصر».

ورافق كل هذا الامل بالرجوع إلى أورشليم وباعادة مملكة داود، كما ورد في سفر حزقيال (٣٧ : ٢١) و (٣٩ : ٢٣)، وفي سفر اشعيا (١١ : ١١)، وسفر ارميا. ٣٠:٣)، وسفر يوئيل (١ : ٥)، وسفر عاموس (٩ : ١٤)، وسفر زكريا (١٠ : ٦).

ويستدل المؤلف مما ورد في السفر الاخير، «ان عددهم يكون كثيراً حتى تضيق بهم فلسطين فيمتدون إلى لبنان وإلى ما وراء الاردن ولذا تراهم اليوم يطمعون في استعمار سوريا والعراق وجميع آسيا العثمانية كما سترى».

وبحسب اشعيا (٢ : ١ ـ ٤)، وميخا (٤: ١ ـ ٤)، والمزامير (١٤ : ٧)، «ان الخلاص يأتي من صهيون وتكون القدس المركز الذي تصدر منه الشريعة».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الثاني بقوله ان « هذا بعض ما ورد في التوراة اي في كتب العهد القديم من الاقوال التي يتخذها الصهيونيون دليلاً على عودتهم إلى فلسطين وتملكهم عليها بأن يكون حاكمهم منهم ويخرج اليهم من وسطهم».

وينتقل المؤلف، بعد ذلك، إلى عرض ما ورد في التلمود من وعود صهيونية. وكان قد أشار إلى ان التلمود انما هو التوراة الشفاهية، ويزيد هنا على ذلك بقوله ان التلمود هو «عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي القاها موسى عليه السلام على امته أثناء تدوين التوراة فرواها الخلف عن السلف بالحفظ إلى ان دونها في آخر القرن الاول للميلاد ربي يهودا هناس ومن جاء بعده».

ولقد جمع ربي يهودا هذا «أقوال من عاصره ومن تقدمه من الائمة والمدرسين والحفّاظ وقسمها إلى موضوعات شتى، ودوّنها في مجلدات سماها كتب ' المشنه ' [Mishna] الستة، والمشنة هو المتن»، فكان خاتمة الرواة اليهود العظام وأول علماء ما سمي الـ «جيماره» (Gemara) أي الشروح والتفاسير والحواشي على هذا المتن.

أما كتب «المشنه» الستة، فكانت: كتاب الزراعة، وكتاب الاعياد، وكتاب النساء، وكتاب القوانين المدنية والجزائية والمسؤوليات، وكتاب المقدسات، وكتاب الطهارة. أما مجموع هذه المتون والشروح والحواشي فيسمى التلمود.